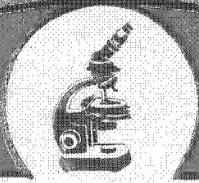
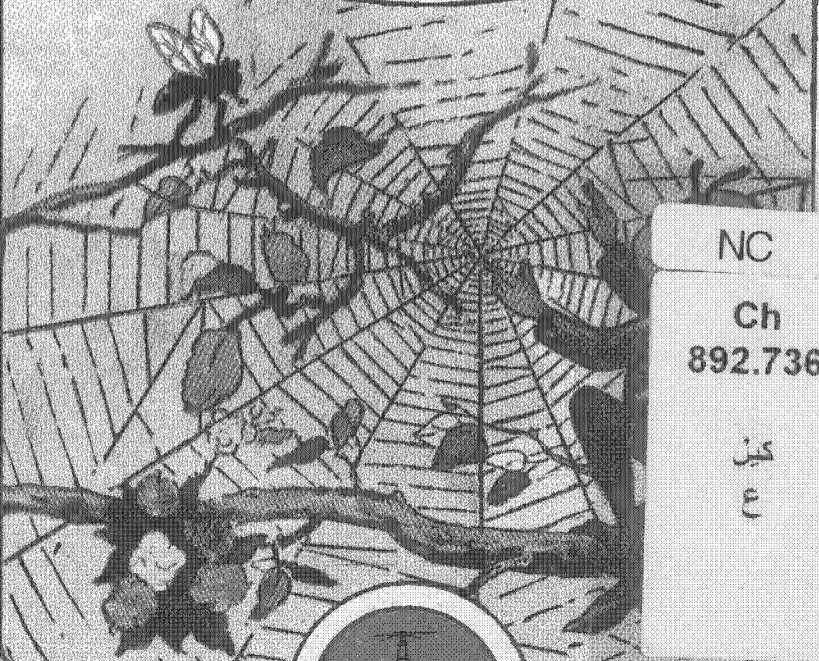


كامل كيلاني



قصص علمية

# العنكب الحزين



NC

Ch

892.736

كين  
ع



اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلاني  
القاهرة

كامل عيالي

قصص علمية

# العنكب الحزين

الطبعة العاشرة



دارالمعارف



## ١ - حوار الأخوين

خَرَجَ «صَفَاءُ» وَ «سُعَادُ» يَتَنَزَّهَانِ  
- عَلَى عَادَتِهِمَا - فِي الدَّسْكَرَةِ . وَمَا زَالَا فِي  
تَجْوَالِهِمَا حَتَّى تَعَبَا مِنَ الْمَشْيِ ، فَجَلَسَا فِي  
الْحَدِيقَةِ ، وَاسْتَلْقَيَا عَلَى  
أَرْضِهَا السُّنْدُسِيَّةِ الْبَهِيْجَةِ .  
فَاسْتَرَعَتْ بَصَرَهُمَا عُنْكِبَةٌ  
جَمِيلَةٌ الشَّكْلِ ، وَأَدْهَشَهُمَا  
مَا رَأَيَاهُ مِنْ هَنْدَسَةٍ بَيْتِهَا ،



وَدِقَّةِ خُيُوطِهِ ، وِبِرَاعَةِ نَسْجِهِ . وَظَلًّا يَتَسَامَلَانِ بَيْتَ الْعُنْكَبُوتِ  
الْحَاذِقَةِ سَاعَةً ، وَيُنْعِمَانِ النَّظَرَ وَالْفِكْرَ فِي دَقَائِقِ هَذِهِ النَّسَاجَةِ  
الذَّكِيَّةِ ، الصَّنَاعِ أَلِيدِ ؛ وَيُطِيلَانِ التَّأَمُّلَ فِي بَدَائِعِ الْمُهَنْدِسَةِ  
الْبَارِعَةِ الْمُتَفَنِّنَةِ . وَقَدْ اِمْتَلَأَتْ نَفْسَاهُمَا دَهْشًا وَإِعْجَابًا بِصَبْرِ  
هَذِهِ الْحَشَرَةِ الضَّئِيلَةِ وَمُثَابَرَتِهَا .

وصاحتُ « سَعَادُ » :

« تَبَارَكَ الْخَلَّاقُ الْعَظِيمُ !

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَاجِبِ أَنْ تَهْتَدِيَ هَذِهِ الْحَشَرَةُ  
الضَّئِيلَةُ إِلَى دَقَائِقَ مِنْ أَسْرَارِ الْهَنْدِسَةِ ، يَحَارُ فِيهَا الْمُتَأَمِّلُ  
وَيَنْبَهَرُ مِنْهَا الْمُفَكِّرُ ، وَيَقِفُ أَمَامَهَا الْعَقْلُ مَدْهُوشًا ؟ »

فَقَالَ « صَفَاءُ » : « لَقَدْ تَعَلَّمِ الْأَقْدَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَةِ  
الصَّغِيرَةِ ، كَيْفَ يَصْنَعُونَ شِبَاكَهُمْ وَحَبَائِلَهُمْ ، لِيَصْطَادُوا بِهَا  
أَسْرَابَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانَ الْبَرِّيَّ وَالْبَحْرِيَّ عَلَى السَّوَاءِ .

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرِينَ قِصَّةَ « الصَّيَّادِ الْإِفْرِيقِيِّ » الَّذِي كَانَ  
يَصْطَادُ الْوُحُوشَ بِرُمُوحِهِ ، وَكَيْفَ جَرَحَهُ أَحَدُهَا ، وَأَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَكَيْفَ اسْتَرَعَى بَصَرَ الصَّيَّادِ مَا رَأَاهُ مِنْ بَرَاةٍ أَحَدِ الْعَنَّاكِبِ  
فِي اضْطِيَادِ الذُّبَابِ ، وَدَهَشَ لِقُدْرَتِهِ الْعَجِيبَةِ عَلَى نَسْجِ الشُّبَّاكِ ،  
وَالْحَبَائِلِ الْمُحْكَمَةِ » .

فصاحت « سعاد » : « صدقت - يا أخي - لقد ذكرتُ تلكَ  
الأسطورةَ الجميلةَ الآنَ ، وذكرتُ أنَّ ذلِكَ الصَّيَّادَ نَسَجَ شُبَّاكَهُ  
عَلَى مَنَوَالِ الْعَنْكَبِ الذَّكِيِّ ، فاصطاد كثيراً من أسرابِ الوحشِ .  
ثمَّ ارتقى في تقليدِ العنكبِ ، فنسج ثياباً لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ  
وَلِجِرَانِهِ ، فَأَعْجَبَتْ بِالصَّيَّادِ عَشِيرَتُهُ ، وَاتَّخَذَهُ قَوْمُهُ زَعِيماً لَهُمْ  
وَأُسْتَاذاً » .

فقال « صفاء » : « لا تنسى أَنَّهُ قَالَ لِلْمُعْجَبِينَ بِهِ :  
« إِنَّ أُسْتَاذِي وَمُرْشِدِي إِلَى هَذَا الْإِخْتِرَاعِ الْجَلِيلِ هُوَ : الْعَنْكَبُ  
الذَّكِيُّ الصَّنَاعُ ! »

فقالت « سعاد » : « صدقت - يا أخي - وسأرجعُ إلى  
الجزءِ الأوَّلِ من كتابِ القِصَصِ الجُغْرَافِيَّةِ ، الَّذِي سَجَّلَ فِيهِ أَبِي  
تِلْكَ الْأُسْطُورَةَ الْعَجِيبَةَ ، لِأَقْرَأَهَا مَرَّةً أُخْرَى » .

فَقَالَ « صَفَاءُ » :

« وَلَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا أُسْتَاذُ الْإِنْشَاءِ - فِي هَذَا الْعَامِ -  
أَنَّ مَلِكًا مِنْ الْأَقْدَمِينَ دَبَّ إِلَى قَلْبِهِ دَبِيبُ الْيَأْسِ ،  
بَعْدَ أَنْ هَزَمَهُ الْعَدُوُّ ؛ فَجَلَسَ مُطْرِقًا ، حَزِينَ الْقَلْبِ ،  
مُشَرِّدَ الْفِكْرِ .

وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي هُمُومِهِ ، إِذْ حَانَتْ مِنْهُ التِّفَاتَةُ ؛  
فَرَأَى عَنكَبَةً تَنْسُجُ خُيُوطَهَا ، وَأَبْصَرَهَا تَقْذِفُ بِأَحَدِ  
الْخُيُوطِ إِلَى رُكْنِ الْغُرْفَةِ فَلَا يَقْرُ فِيهِ ، فَتُعِيدُ الْكَرَّةَ  
ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً بِلَا جَدْوَى .

وَمَا زَالَتِ الْعَنكَبَةُ جَادَّةً فِي تَحْقِيقِ غَايَتِهَا ، دُونَ  
أَنْ يَجِدَ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهَا سَبِيلًا ، حَتَّى ثَبَتَ الْخَيْطُ  
فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ . فَكَانَ ذَلِكَ النَّجَاحُ - بَعْدَ  
الْمُتَابَرَةِ - أَبْلَغَ دَرَسٍ يُعَلِّمُ الْمَلِكَ الْمَهْزُومَ فَضْلَ الْأَنَاةِ  
وَالصَّبْرِ ، وَيُنَسِّيهُ مَرَارَةَ الْهَزِيمَةِ وَالْأَلَمَ الْيَأْسِ . فَضَاعَفَ  
مِنْ هِمَّتِهِ ، وَقَوَّى مِنْ عَزْمَتِهِ ، وَمَا زَالَ بِأَعْدَائِهِ حَتَّى



كُتِبَ لَهُ النَّصْرُ فِي الْمَوْقِعَةِ الْآخِرَةِ .  
وَكَانَ الْفَضْلُ - فِي ذَلِكَ النَّصْرِ -  
عَائِدًا إِلَى اقْتِدَائِهِ بِالْعَنْكَبَةِ الْجَادَّةِ الْمُجِدَّةِ  
الْمُثَابِرَةِ !



٢- حوارٌ أُمٌّ « قَشَعَمِ »

فَقَالَتْ « سُعَادُ » :

« مَا أَعْجَبَ أَمْرَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَةِ الضَّئِيلَةِ ، الَّتِي أَحْرَزَتْ - عَلَى حَقَارَةِ بِنِيِّتِهَا - عَقْلاً كَبِيراً ، وَجَمَعَتْ حِذْقاً وَمَهَارَةً يُحِيرَانِ الْأَلْبَابَ ! »

وَمَا أَتَمَّتْ « سُعَادُ » جُمْلَتَهَا ، حَتَّى أَقْبَلَ أَخُوها « رَشَادُ » الصَّغِيرُ ، وَفِي يَدَيْهِ عَصاً طَوِيلَةً يَعْثُ بِهَا فِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ ، حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ مِنْ « سُعَادَ » حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ ، فَرَأَى الْعَنْكَبَةَ قَرِيبَةً مِنْهُ ؛ فَهَمَّ بِتَحْطِيمِ بَيْتِهَا بِعَصَاهُ .

وَأَذْرَكَ « صَفَاءُ » مَا يَجُولُ بِخَاطِرِ أَخِيهِ ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ .

فَغَضِبَ « رَشَادُ » الصَّغِيرُ ، وَقَالَ لِأَخِيهِ « صَفَاءُ » وَقَدْ سَيَّ وَجْهَهُ :

« لَقَدْ حَرَمْتَنِي يَا « صَفَاءُ » ، مُتَعَةً كَانَتْ تَصُبُّو إِلَيْهَا نَفْسِي .

مَا كَانَ ضَرْكَ - يَا أَخِي - لَوْ أَطْلَقْتَ لِي حُرِّيَّتِي ، لِأَلْهُو

بِهَذِهِ الْحَشَرَةِ الضَّئِيلَةِ ، الَّتِي لَا شَأْنَ لَهَا وَلَا خَطَرَ ؟ »



٣ - نشيد العنكب  
وَهُنَا أَنْبَعَتْ مِنْ بَيْنِ  
الْخُيُوطِ الْعَنْكَبِيَّةِ الدَّقِيقَةِ



صَوْتُ خَافِتٌ ، يَقُولُ : « هَوْنٌ عَلَيْكَ ، يَا «رَشَادُ» . أَنَا  
لَسْتُ - كَمَا حَسِبْتَنِي - حَشْرَةً ضَّيِيلَةً ، لَا شَأْنَ لِي وَلَا خَطَرَ .  
إِنَّ فَضْلَ الْعَنَاكِبِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ لَجَدِيرٌ بِالثَّنَاءِ . وَإِنَّ مَهَارَتَنَا  
فِي النَّسِجِ ، وَمُثَابَرَتَنَا عَلَى الْعَمَلِ - بِلَا مَلَالٍ وَلَا كَلَالٍ - قَدْ  
أَصْبَحَتْ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ . »

فَعَجِبَ «رَشَادُ» وَأَخَوَاهُ مِمَّا سَمِعُوهُ مِنْ تِلْكَ الْعَنْكَبَةِ الدَّكِيَّةِ ،  
وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْرَةُ ، وَتَمَلَّكَهُمُ الدَّهْشُ .

وإِنَّهُمْ لَغَارِقُونَ فِي ذُهُولِهِمْ مِمَّا سَمِعُوهُ ، إِذَا بِالْعَنَكَبَةِ فِي الشُّعِّ  
(وَهُوَ بَيْتُ الْعَنَّاكِبِ) تُغْنِي بِصَوْتِ وَاضِحِ النَّبْرَاتِ :

« مَهَارَةُ الْعَنَّاكِبِ	أَعْجَبُ شَيْءٍ عَاجِبِ
هَنْدَسَةٌ دَقِيقَةٌ	تَبْهَرُ عَقْلَ الْحَاسِبِ
دَائِبَةُ السَّعْيِ ، وَمَا	يَفُوزُ غَيْرُ الدَّائِبِ
جَائِمَةٌ - فِي بَيْتِهَا -	لِحَاضِرٍ ، وَغَائِبِ
تَرْقُبُ كُلَّ زَائِرٍ ،	مِنْ قَادِمٍ ، وَذَاهِبِ
تُوقِعُ - فِي شِبَاكِهَا -	كُلَّ غَيْبٍ خَائِبِ
تَرَى بَعِينَ لَا تَنِي	تَرَى بِفِكْرِ ثَاقِبِ
بَارِعَةٌ - فِي كَيْدِهَا -	سَّيِّدَةُ الْمَذَاهِبِ
نَاسِجَةٌ خُيُوطِهَا	عَلَى مِثَالِ صَائِبِ
كَثِيرَةٌ أَرْجُلُهَا ،	طَسْوِيلَةُ الْمَخَالِبِ
لَهَا عَيْنُونَ جَمَّةٌ ،	تَرْنُو بِلا حَوَاجِبِ
وَهْيَ - إِذَا دَرَسَتْهَا -	عَجِيبَةُ الْعَجَائِبِ ! «

## ٤ - قاتِلَةُ الزُّنْبَارِ

اَشْتَدَّ عَجَبُ الْاِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ مِمَّا سَمِعُوا ، وَاقْبَلُوا عَلَى الْعَنْكَبَةِ  
الذَّكِيَّةِ مُنْصِتِينَ إِلَى حَدِيثِهَا الْمُعْجِبِ . فَاسْتَأْنَفَتْ قَائِلَةً :  
« أَضْغِ إِلَى ، يَا «رَشَادُ» : أَلَا تَعْرِفُ أَنَّنِي قَدْ أَسَدَيْتُ  
إِلَيْكَ صَنِيعاً لَا يُنْسَى ؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّنِي أَنْقَذْتُكَ مِنْ لَسَعَةِ زُنْبَارٍ  
شَرِسٍ ، كَانَ يَهْمُ بِإِيذَائِكَ ، فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي ؟ »  
فَقَالَ لَهَا «رَشَادُ» وَأَخَوَاهُ مُتَعَجِّبِينَ :  
« أَيُّ زُنْبَارٍ تَعْنِينَ ، أَيُّهَا الْعَنْكَبَةُ الْكَرِيمَةُ ؟ »  
فَقَالَتِ الْعَنْكَبَةُ مَزْهُوَّةً تِيَاهَةً :

« لَمَحْتُ - مِنْذُ أَيَّامٍ - زُنْبَاراً خَبِيثاً ، يَطْنُ طَنِيناً مُزْعِجاً .  
رَأَيْتُهُ يَقْتَرِبُ مِنْ «رَشَادٍ» وَيَهْمُ بِلَسَعِهِ ، فَتَرَبَّصْتُ بِهِ الدَّوَائِرَ ،  
وَصَبَرْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْ شِبَاكِي . وَمَا زِلْتُ بِهِ أُخَادِعُهُ  
وَأُغْرِيه ، حَتَّى وَقَعَ فِي حَبَائِلِي أَسِيراً ، وَظَفِرْتُ بِهِ بَعْدَ عَنَاءٍ  
شَدِيدٍ . ثُمَّ أَنْشَبْتُ فِيهِ مَخَالِبِي ، وَنَفَثْتُ فِي جِسْمِهِ مِنْ سَمِّي ،  
حَتَّى خَلِدَتْ أَغْصَابُهُ ، وَتَمَّ لِي افْتِرَاسُهُ . وَكَانَ لِي أَشْهَى طَعَامٍ  
أَكَلْتُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ » .

\*\*\*

فَصَنَّفَ الْإِخْوَةَ الثَّلَاثَةَ ، لَمَّا سَمِعُوا مِنْ حَدِيثِ الْعَنْكَبَةِ ،  
وَأَعْجَبُوا بِبِرَاعَتِهَا وَحِدَقِهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا « صَفَاءُ » :  
« أَنْتِ أَسَدَيْتِ إِلَيْنَا صَنِيعاً نَذْكُرُهُ لَكَ ، أَبَدَ الدَّهْرِ .  
وَسَنَتَّخِذُكَ لَنَا صَدِيقَةً ، مُنْذُ الْيَوْمِ . فَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ ؟ »  
فَقَالَتِ الْعَنْكَبَةُ : « مَا أَسْعَدَنِي بِصَدَاقَتِكُمْ ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ  
الْمُتَحَابُّونَ . سَأَكُونُ لَكُمْ خَيْرَ صَدِيقٍ تَأْنُسُونَ بِهِ ، وَتُخْلِدُونَ  
إِلَيْهِ . »

فَقَالَ لَهَا « صَفَاءُ » : « شُكْرًا لَكَ - أَيَّتُهَا الْعَنْكَبَةُ الظَّرِيفَةُ -  
عَلَى كَرِيمِ تَلَطُّفِكَ ، وَمَوْفُورِ أَدَبِكَ . فَهَلْ أَنْتِ مُتَفَضِّلَةٌ عَلَيْنَا ،  
فَذَاكَرَةُ لَنَا كُنَيْتَكَ ، لَنُكْرِمَكَ بِهَا ، كُلَّمَا نَادَيْنَاكَ ؟ »  
فَقَالَتِ الْعَنْكَبَةُ : « كَانَتْ أُمِّي « الرُّتَيْلَاءُ » تُنَادِينِي - مِنْذُ  
وَلَدْتَنِي - بِأُمِّ قَشْعَمٍ . »

٥ - مَوْلِدُ الْعَنْكَبَةِ

فَقَالَ « صَفَاءُ » : « وَأَيْنَ أُمُّكَ الرُّتَيْلَاءُ الْعَزِيزَةُ ، أَيَّتُهَا  
الصَّدِيقَةُ الْمُؤْنِسَةُ ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « مَاتَتْ أُمِّي « الرُّتَيْلَاءُ » ، بَعْدَ  
أَنْ خَرَجْتُ مِنْ بَيْضَتِي . لَمْ أَنْعَمْ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . »  
فَصَاحَتْ « سُعَادُ » : « كَيْفَ تَذْكُرِينَهَا - يَا « أُمُّ قَشْعَمٍ » -  
وَأَنْتِ لَمْ تَرَيْنَهَا فِي حَيَاتِكَ قَطُّ ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « أَنَا رَأَيْتُهَا ، حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْضَةِ .  
إِنَّا - مَعَشَرَ الْعَنَاكِبِ - نَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ ، رَاشِدِينَ ،  
مُكْتَمِلِي الْخَلْقَةِ . هَذَا هُوَ شَأْنِي وَشَأْنُ بَنَاتِ جِنْسِي جَمِيعًا . »  
فَقَالَتْ « سُعَادُ » : « هَلْ وَضَعْتَ أُمُّكِ « الرُّتَيْلَاءُ » بَيْضَةً  
وَاحِدَةً ، هِيَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا ، يَا أُمُّ قَشْعَمٍ ؟ »

أَجَابَتْ - « أُمُّ قَشْعَمٍ » ضَاحِكَةً : « كَلَّا ، يَا « سُعَادُ » .  
أُمِّي وَضَعَتْ أَرْبَعِينَ بَيْضَةً . أَنَا كُنْتُ إِحْدَى مَوْلُودِهَا الْكَثِيرِينَ ! »  
فَصَاحَ « رَشَادُ » : « كَيْفَ تَبْيِضُ أُمُّكِ مِثْلَ هَذَا الْقَدْرِ الْعَظِيمِ ؟ »  
قَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « إِنَّا - مَعَشَرَ الْعَنَكَبَاتِ - نَبْيِضُ  
مِنْ عَشْرِ بَيْضَاتٍ إِلَى مِائَةِ بَيْضَةٍ . وَقَدْ يَبْلُغُ مَا يَبْيِضُهُ بَعْضُ بَنَاتِ  
جِنْسِنَا ثَمَانِمِائَةِ بَيْضَةٍ . فَإِذَا أَفْرَخَ الْبَيْضُ ، خَرَجَتْ الْعَنَاكِبُ

إِلَى الْجُعْدَبَةِ (بَيْتِ الْعَنَاكِبِ) نَامِيَةَ الْخِلْقَةِ . وَلَا تَزَالُ تَنُمُو ،  
مُتَدَرِّجَةً فِي نَمَائِهَا ، حَتَّى تُصْبِحَ مِثْلَ أُمَّاتِهَا .

فَقَالَ « صَفَاءُ » : « أَنْتِ أَخْبَرْتِنَا أَنَّ أُمَّكِ « الرُّتِيْلَاءُ »  
مَاتَتْ بَعْدَ أَنْ خَرَجْتَ أَنْتِ مِنَ الْبَيْضَةِ . فَخَبِّرِيْنِي : أَذَلِكَ  
شَأْنُ أُمَّاتِ الْعَنَاكِبِ دَائِمًا ؟ هَلْ تَمُوتُ الْأُمَّاتُ بَعْدَ فَقْصِ  
الْبَيْضِ ، كَمَا مَاتَتْ أُمُّكِ ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « إِنَّ أَكْثَرَ الْعَنْكَبَاتِ يَهْلِكُنَ بَعْدَ  
أَنْ يَضَعْنَ الْبَيْضَ ، أَوْ عَقِبَ تَرْبِيَةِ أَطْفَالِهِنَّ النَّاشِئِينَ .

عَلَى أَنَّ بَعْضَنَا قَدْ يُعَمَّرُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ كَامِلَةً . »

ثُمَّ اسْتَأْنَفَتِ الْعَنْكَبَةُ قَائِلَةً : « مَتَى وَضَعْتَ الْعَنْكَبَةُ  
الْبَيْضَ ، نَسَجَتْ حَوْلَهُ غِلَافًا لِيُوقَايَتِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْخُطُوبِ .  
فَإِذَا تَمَّ فَقْصُ الْبَيْضِ ، خَرَجَتْ مِنْهُ الْعَنْكَبَاتُ وَالْعَنَاكِبُ  
مُسْتَقْبِلَةً الْحَيَاةَ ، وَقُلُوبُهُنَّ مَمْلُوءَاتٌ أَمَلًا وَرَجَاءً ، وَنُفُوسُهُنَّ  
مُنْفَعَمَاتٌ بِحُبِّ الْعَمَلِ وَالْمُشَابَرَةِ . »

فَقَالَتْ « سُعَادُ » : « أَرَأَيْكَ تُقَسِّمِينَ أَبْنَاءَ « الرُّتِيْلَاءِ » إِلَى :



عَنْكَبَات ، وَعَنَاكِبَ . فَخَبَّرِينَا ، يَا « أُمُّ قَشْعَمٍ » : أَى فَرْقٍ  
بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ؟

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « إِنَّ الْعَنْكَبَةَ أَكْثَرُ نَفْعًا ، وَأَعْمُ  
فَائِدَةٍ ، وَأَوْفَرُ عَمَلًا ، مِنْ أَخِيهَا الْعَنْكَبِ ؛ لِأَنَّهَا تُودِّي مِنْ  
جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُودِيهِ . فَهِيَ تَغْزِلُ ، وَتَنْسُجُ بَيْتَهَا ، وَتَقُومُ  
بِكُلِّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُسْرَةُ . أَمَّا الْعَنْكَبُ ، فَهُوَ لَا يَنْشِطُ إِلَى  
النَّسْجِ إِلَّا مُضْطَرًّا ، وَهُوَ أَقْلُ صَبْرًا عَلَى الْعَمَلِ ، وَاحْتِمَالًا  
لِلْمُشَابَرَةِ ، كَمَا أَنَّهُ أَصْغَرُ جِسْمًا ، وَأَقْلُ قُوَّةً . »

## ٦ - نَشَاءُ « أُمِّ قَشْعَمٍ »

فَقَالَ « صَفَاءُ » : « أَيْنَ وُلِدْتَ ، يَا أُمُّ قَشْعَمٍ ؟ »  
قَالَتِ الْعَنْكَبَةُ : « أَنَا وُلِدْتُ فِي بَيْتِ عَمِيدِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ،  
حَيْثُ نَسَجْتُ أُمِّي « الرُّتَيْلَاءُ » بَيْتَهَا الْجَمِيلَ ، فِي إِحْدَى الْغُرَفِ  
الْمَهْجُورَةِ . وَظَلِمْتُ وَإِخْوَتِي نَسْكُنُ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ مَوْتِ  
أُمِّنَا ، حَتَّى جَاءَ خَادِمٌ خَبِيثٌ زَلَزَلَ بَيْتَنَا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ ؛

فَأَعَدْتُ نَسِجَ الْبَيْتِ - مِنْ جَدِيدٍ - بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ . فَلَمَّا  
جَاءَ الْغَدُ ، عَادَ إِلَيْنَا الْخَادِمُ الشَّرِيرُ ، فَنَقَضَ بَيْتَنَا مَرَّةً أُخْرَى .  
فَهَجَرْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ إِلَى حَافَةِ النَّهْرِ . وَنَسَجْتُ لِي بَيْتًا جَمِيلًا  
فِي ثَنَائَا إِحْدَى الْأَشْجَارِ . وَمَا لَبِثْتُ فِيهِ أَسْبُوعَيْنِ ، حَتَّى رَأَيْتُ  
بَعْضَ الضَّفَادِعِ يَأْتِمُرُ بِي لِيَقْتُلَنِي . فَهَجَرْتُ بَيْتِي إِلَى جِدَارٍ  
قَدِيمٍ مَهْجُورٍ ، حَيْثُ بَنَيْتُ لِي دَارًا أُنِيقَةً . وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَقِرَّ  
فِيهَا حَتَّى رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ كِبَارِ الْبِرْصَةِ تَأْتِمُرُ بِي لَتَقْتُلَنِي ،  
فَهَرَبْتُ مِنْهَا ، وَآثَرَتِ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ . وَمَا زِلْتُ أَمْشِي ، حَتَّى  
سَاقَتْنِي الْمَقَادِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الْجَمِيلَةِ ، حَيْثُ بَنَيْتُ هَذَا  
الْبَيْتَ الْفَاخِرَ ، الَّذِي تَرَوْنَهُ أَمَامَكُمْ ! »

## ٧ - سِبَاعُ الْعَنَاكِبِ

فَقَالَتْ «سُعَادُ» : « أَتَمَنَّى لَكَ عَيْشَةً رَاضِيَةً ، يَا « أُمَّ قَشْعَمٍ » .  
وَأُحِبُّ أَنْ تُخْبِرَنِي - أَيَّتُهَا الْعَزِيزَةُ - كَيْفَ تَخْشَيْنَ الْبِرْصَةَ ؟  
إِنَّ أَحَدَ الْمُدْرِسِينَ أَخْبَرَنَا فِي بَعْضِ دُرُوسِهِ أَنَّكُمْ - مَعْشَرَ  
العَنَاكِبِ - تَأْكُلُونَهَا ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « صَدَقَ الْمُدْرُسُ . إِنَّ بَعْضَ بَنَاتِ  
جَنَسِنَا - مِنْ كِبَارِ الْعُنَاكِبِ - يَفْتِكُنَ بِالْبِرْصَةِ ، كَمَا يَفْتِكُنُ  
بِكِبَارِ الْحَشَرَاتِ ، وَصِغَارِ الْعَصَافِيرِ . »

فَقَالَ « صَفَاءُ » : « صَدَقْتَ ، يَا « أُمُّ قَشْعَمٍ » . إِنَّ الْأُسْتَاذَ  
حَدَّثَنِي أَنَّ نَوْعًا مِنْ سِبَاعِ الْعُنَاكِبِ النَّاشِئَةِ فِي بِلَادِ « الْبَرَاذِيلِ » ،  
تَصُدِّقُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الَّتِي تَذْكُرِينَهَا . »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « حَدَّثْتُنَا بَنَاتُ « الرُّتَيْلَاءِ » عَنْ هَذِهِ  
الْعُنُكَبَاتِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لَكَ ، يَا « صَفَاءُ » . وَهِيَ - كَمَا  
قُلْتُ - مِنْ سِبَاعِ الْحَشَرَاتِ . »

## ٨ - مَزَايَا الْعُنَاكِبِ

فَقَالَتْ « سُعَادُ » : « إِنَّ جِسْمَكَ - فِيمَا أَرَى - نَاعِمٌ الْمَلَمَسُ ،  
لَسْتُ أَذْكُرُ أَنَّنِي رَأَيْتُ حَشْرَةً تُشَبِّهُكَ فِي هَذِهِ الْمِيزَةِ . »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « إِنَّ اللَّهَ مَيِّزَنَا - مِنْ بَيْنِ الْحَشَرَاتِ  
كُلِّهَا - بِنُعُومَةِ الْجِسْمِ ، وَخَصَّنَا بِهِذِهِ الْمِيزَةِ ، عَلَى اخْتِلَافِ  
أَنْوَاعِنَا ، وَتَبَايُنِ أَجْنَاسِنَا ، وَتَفَرُّقِ أَوْطَانِنَا . »

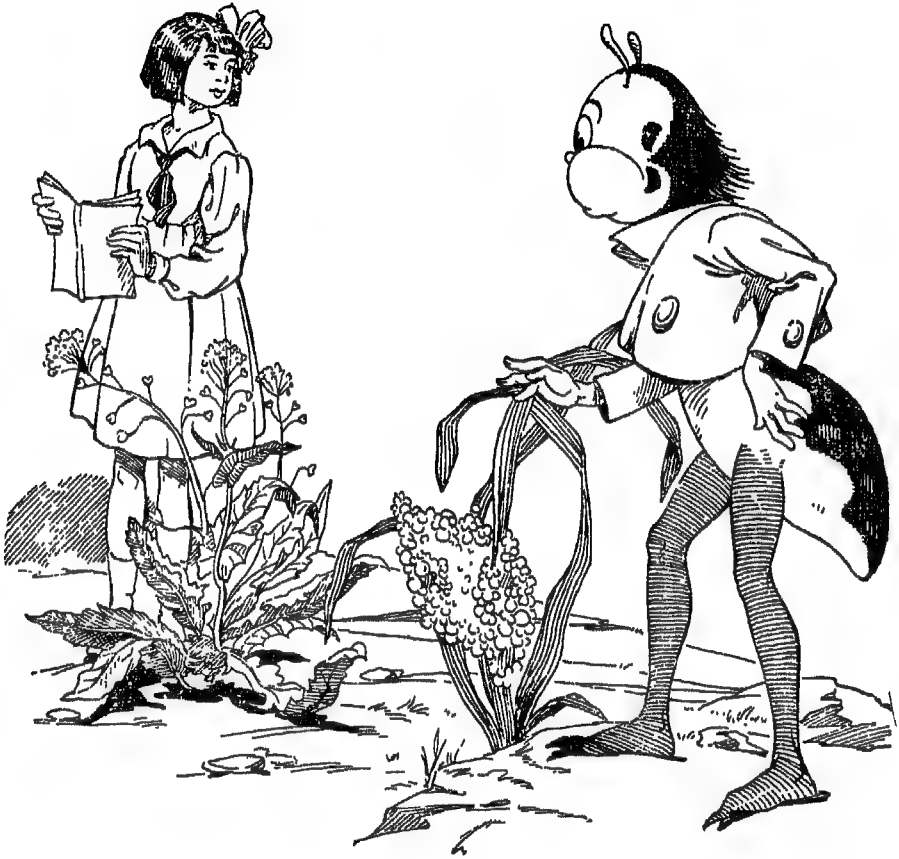
وَجَعَلَ أَجْسَامَنَا مُؤَلَّفَةً مِنْ حَلَقَاتٍ ، لَا تَكَادُ تَرَاهَا  
الْعَيْنُ ، لِتَقَارِبِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ! »

فَقَالَتْ « سَعَادُ » : « أَسْمَعُكَ تَقُولِينَ : إِنَّكُمْ مُخْتَلِفُو  
الْأَجْنَاسِ . فَهَلْ تَعْنِينَ أَنَّ بَعْضَ الْعَنَاكِبِ يَخْتَلِفُ عَنْ بَعْضٍ ؟ »

فَقَالَتْ « أُمُّ قَشْعَمٍ » : « مَا فِي ذَلِكَ رَيْبٌ ، يَا « سَعَادُ » .  
إِنَّنَا - مَعْشَرَ الْعَنَاكِبِ - أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى . فَمِنَّا مَنْ يَتَّخِذُ  
لَهُ جُحْرًا يَحْفَرُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَيُخْفِيهِ عَنِ الْعُيُونِ ، وَيُقِيمُ فِيهِ  
طُولَ يَوْمِهِ . فَإِذَا أَمْسَى ، فَتَحَ بَابَ الْجُحْرِ ، وَخَرَجَ مُلْتَمِسًا رِزْقَهُ ؛  
حَتَّى إِذَا شَبِعَ ، عَادَ إِلَى جُحْرِهِ ، وَأَقَامَ فِيهِ بَعِيدًا عَنْ عُيُونِ الرُّقَبَاءِ .

وَمِنَّا مَنْ يَبْنِي بُيُوتَهُ فِي الْبَسَاتِينِ ، أَوْ فِي بُيُوتِ النَّاسِ .  
وَمِنَّا مَنْ يَبْنِيهَا فَوْقَ مَسَارِبِ الْمِيَاهِ ، وَيَنْسُجُ خِيوطَهُ الطَّوِيلَةَ  
عَلَى شَجَرَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ مِنَ الشَّاطِئَيْنِ .

أَمَّا عُيُونُنَا فَهِيَ لَا تَتَحَرَّكُ كَمَا تَتَحَرَّكُ عَيْنَا الْإِنْسَانِ ؛  
وَلِهَذَا جَعَلَ لَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - كَثِيرًا مِنَ الْعُيُونِ ، لِنَرَى بِهَا  
كُلَّ مَا يَكْتَنِفُنَا مِنَ الْأَشْيَاءِ .



وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لِبَعْضِنَا عَيْنَيْنِ - كَمَا وَهَبَ لَكُمْ مَعْشَرَ النَّاسِ -  
 وَوَهَبَ لِبَعْضِ الْآخَرِ عَيْنًا أَرْبَعًا ، وَوَهَبَ لِفَرِيقٍ ثَالِثٍ :  
 عَيْنًا سِتًّا ، أَوْ ثَمَانِي ، أَوْ عَشْرًا ، أَوْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . «  
 فَصَاحَ «رَشَادُ» : «مَا أَطْوَلَ أَرْجُلَكَ ، يَا أُمَّ قَشْعَمَ !»

فَضَحِكْتَ الْعَنْكَبَةُ قَائِلَةً : « لَا يُدْهِشَنَّكُمْ طُولُ أَرْجُلِي - أَيُّهَا  
الْإِخْوَةُ الْأَعَزَّاءُ - فَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ كَذَلِكَ لِتُسَاعِدَنِي عَلَى الْجَرْيِ .  
فِي خِفَّةٍ نَادِرَةٍ . وَقَدْ مِيزَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالنَّشَاطِ وَالسَّرْعَةِ .  
وَلَوْ تَأَمَّلْتُمْ مَخَالِبِي الْقَوِيَّةَ ، لَأَشْتَدَّ عَجْبُكُمْ ، وَأَنْسَتُكُمْ  
دَهْشَتُكُمْ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ . »

فَقَالَتْ « سَعَادُ » : « وَأَيُّ مِيزَةٍ فِي هَذِهِ الْمَخَالِبِ الَّتِي تُزْهِينَ بِهَا ؟ »  
فَقَالَتْ الْعَنْكَبَةُ : « لَقَدْ خَصَّنِي اللَّهُ بِهَا ، لِيُمْكِّنَنِي مِنَ  
الْفَتْكِ بِالْحَشَرَاتِ الضَّارَّةِ ، الَّتِي تُؤْذِيكُمْ ، وَتَنْغُصُ عَلَيْكُمْ حَيَاتَكُمْ .  
وَلَوْلَا لَا امْتَلَأَتِ الدُّنْيَا بِتِلْكَ الْحَشَرَاتِ الَّتِي تُهْلِكُ  
حَرثَكُمْ ، وَتَعِثُ فِي أَرْضِكُمْ وَحُقُولِكُمْ فَسَادًا . »

فَقَالَتْ « سَعَادُ » : « لَقَدْ خَلَقَكُمْ اللَّهُ - مَعْشَرَ الْعَنَّاكِبِ -  
رَحْمَةً بِالنَّاسِ . فَمَا بِالْأَكْمَلِ لَا تَنْتَشِرُونَ فِي بِلَادِ الْأَرْضِ كُلِّهَا ،  
لِتَقْضُوا عَلَى الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ ؟ »

فَقَالَتْ الْعَنْكَبَةُ : « إِنَّا قَلَّمَا يَخْلُو مِنَّا بَلَدٌ ، أَوْ بَيْتٌ ، أَوْ  
حَقْلٌ ، مِنْ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى أَقَاصِي الشَّمَالِ . وَلَوْلَا لَا امْتَلَأَ الْجَوُّ  
بِالذُّبَابِ وَالْبُعُوضِ ، وَأَشْبَاهِهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ . »

فَقَالَ «رَشَادُ» : «فَمَا بِالْكَ تَأَلَّفَيْنِ الْأَمَاكِنَ الْقَدِرَةَ ،  
وَالْأَرْجَاءَ الْمَهْجُورَةَ ، وَتُؤَثِّرِينَهَا عَلَى الْجِهَاتِ النَّظِيفَةِ ؟ »

فَقَالَتِ الْعُنْكَبَةُ : «إِنَّا نَكْثُرُ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ ، لِأَنَّ هَذِهِ  
الْحَشَرَاتِ الضَّارَّةَ تَكْثُرُ فِيهَا ، وَهِيَ مَصْدَرُ غِذَائِنَا الَّذِي نَفْتَاتُ بِهِ . »

فَقَالَ «رَشَادُ» : «إِنَّكَ ضَعِيفَةٌ ، لَا قُوَّةَ لَكَ ، وَمَا أَرَى خُيُوطَكَ إِلَّا  
وَاهِيَةً . فَكَيْفَ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ قَادِرَةٌ عَلَى اقْتِنَاصِ الْحَشَرَاتِ فِيهَا ؟ »

فَقَالَتِ الْعُنْكَبَةُ : «إِنِّي - عَلَى ضَعْفِي - بَارِعَةٌ الْحِيلَةِ ،  
وَقَدْ وَهَبَنِي اللَّهُ صَبْرًا وَجَلَدًا نَادِرَيْنِ . وَقَلَّمَا تَنْجُو فَرِيسَةٌ مِنْ  
بَيْنِ مِخْلَبِي . وَإِنِّي لَا أَسْتَدْرِجُهَا ، حَتَّى تَقَعَ فِي حِبَالَتِي ،  
فَأَنْفُثَ فِيهَا مِنْ مِخْلَبِي السَّمَّ ؛ حَتَّى يَنْهَكَ قُوَاهَا ، وَلَا تَجِدَ  
سَبِيلًا إِلَى النِّجَاجِ ، وَيَكُونُ نَصِيبُهَا الْهَلَاكُ ؛ مَهْمَا بَدَلْتَ مِنْ  
جُهْدٍ وَمُقَاوَمَةٍ . وَإِنِّي لَا ثِبُّ عَلَى الذُّبَابَةِ فَلَا أَكَادُ أُخْطِئُهَا .

أَمَّا خُيُوطِي هَذِهِ ، فَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ - مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ -  
كَيْفَ يَنْسُجُونَ شِبَاكَهُمْ وَثِيَابَهُمْ عَلَى مَنَوَالِهَا . وَقَدْ حَاوَلُوا  
- مُنْذُ الْقَرْنِ الْمَاضِي - أَنْ يَنْسُجُوا مِنْ خُيُوطِي ثِيَابَهُمْ ، فَلَمْ

يُوفَّقُوا إِلَى ذَلِكَ . وَلَكِنْ شَغَفَهُمْ بِدِقَّةِ هَذَا النَّسْجِ  
وَإِحْكَامِهِ ، قَدْ حَفَزَهُمْ إِلَى تَذَلُّلِ الْعَقَبَاتِ فِي  
سَبِيلِ هَذِهِ الْغَايَةِ . وَمَا زَالُوا يُعْمَلُونَ الْحِيلَةَ ،  
حَتَّى وَفَّقَ الصِّينِيُّونَ - مِنْذُ عَهْدٍ  
قَرِيبٍ - إِلَى أَخْذِ قِطْعٍ مِنْ نَسِيجِ  
الْعَنَاكِبِ ، وَأَرْسَلُوهَا إِلَى « أَوْرَبَّة »



لِتُخْلَطَ بِالْحَرِيرِ ، فَتَزِيدَ النَّسْجَ رَوْعَةً وَجَمَالًا . وَقَدْ لَقُوا  
فِي ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانِ الْعَنَاءِ مَا لَا يُوصَفُ . »



## ٩- فخرُ العناكبِ

وَامْتَلَأَتِ الْعَنْكَبَةُ زَهْوَاً وَخَيْلاءَ ، بِمَا خَصَّهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ  
مَزَايا نَادِرَةٍ ، فَاَنْطَلَقَتْ تُغْنِي نَشِيدَ الْعَنَاكِبِ ، فِي صَوْتٍ وَاضِحِ  
النَّبَرَاتِ :

«نَحْنُ الْعَنَاكِبُ ، أَبْنَاءُ الرُّتِيلاءِ      نَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ  
وَفَوْقَ مُرْتَفِعٍ ، أَوْ فَوْقَ مُنْخَفِضٍ      وَفِي الْبَسَاتِينِ ، أَوْ فِي عُرْضِ بَطْحَاءِ  
وَتَحْتَ أَقْبِيَّةٍ ، أَوْ فَوْقَ رَابِيَّةٍ ،      وَفِي شَفَا حُفْرَةٍ ، أَوْ فَوْقَ عَلِيَاءِ  
وَفِي الْمَنَازِلِ : كَمْ نَبْنِي مَسَاكِنَنَا      تَحْتَ السَّقُوفِ ، وَفِي أَرْكَانِ أَفْنَاءِ  
وَرُبَّمَا نَحْفِرُ الْأَجْحَارَ نَسْكُنُهَا      وَقَدْ نَعْمُنَا بِهَا ، فِي جَوْفِ ظُلُمَاءِ  
وَقَدْ جَعَلْنَا لَهَا بَاباً يَوْمُنَّا      - إِذَا أَقَمْنَا بِهَا - مِنْ شَرِّ أَعْدَاءِ  
نَظَلُّ فِيهَا - نَهَاراً - وَادْعِينَ ، فَإِنْ      جَنَّ الظَّلَامُ ، دَرَجْنَا بَيْنَ أَحْيَاءِ  
نَسْعَى إِلَى الْقُوتِ مَهْمَا عَزَّ مَطْلَبُهُ      فِي كُلِّ دَانٍ - مِنَ الْأَقْطَارِ - أَوْ نَائِي

وَكَمْ نُهَيِّرُ نَسَجَتَنَا - فَوْقَ صَفْحَتِهِ  
بَيْتاً - عَلَى جَنَابِ الْمَاءِ - نَرْفُقُهُ  
يَا حُسْنَ هَنَدَسَةٍ ، إِنَّ نَاسِحَ صِنَعِهِ  
بَيْتاً يُحَيِّرُ أَلْبَابَ الْأَلْبَبِ -  
مِنَ الْخُيُوطِ ، فَيَبْدُو بِهَجَةِ الرَّائِي  
يَسْمُو عَلَى كُلِّ نَسَاجَةٍ ، وَوَشَاءُ !

\* \* \*

وَكَمْ أَسْرُنَا بَعُوضاً - فِي حِجَابَتِنَا -  
تَهْوِي الْفَرَائِسُ أَسْرَى - فِي حَبَائِلِنَا  
فَنَنْفُثُ السَّمَّ فِيهَا ، مِنْ مَخَالِبِنَا  
وَكَمْ قَنَصْنَا ذُبَاباً ، بَعْدَ إِغْرَاءِ  
مِنْ كُلِّ بَلْهَاءٍ ، تَمْشِي خَبْطَ عَشْوَاءِ  
فَلَا تُرَى - بَعْدَ حِينٍ - غَيْرَ أَشْلَاءِ !

\* \* \*

وَهَلْ نَسَجْتُمْ شِبَاكَ الصَّيْدِ مِنْ قِدَمٍ  
إِلَّا مُحَاكِينَ مِنْوَالَ الرُّتَيْلَاءِ ؟ !»

١٠ - بَيْنَ « صَفَاءٍ » وَ « أُمِّ قَشْعَمٍ »

وَقَدْ أُعْجِبَ الْإِخْوَةُ الْأَشْقَاءُ الثَّلَاثَةُ بِهَذَا النَّشِيدِ الرَّائِعِ ،  
وَشَكَرُوا لِلْعَنْكَبَةِ هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ ، وَتِلْكَ الْفَوَائِدَ  
الطَّرِيفَةَ الَّتِي هَيَّأَتْهَا لَهُمْ .

وَهُمُّوْا بِالْإِنْصِرَافِ ؛ وَلَكِنَّ « صَفَاءً » قَالَ لَهَا ، وَهُوَ يُودِّعُهَا :  
« لَفَدْتُ حَدَّثَنِي أَنَّ لَكَ إِخْوَةً مِنَ الْعُنَاكِبِ ، فَأَيْنَ هُمْ ؟ »

فَقَالَتِ الْعُنْكَبَةُ : « إِنَّ الْعُنَاكِبَ لَا تَكَادُ تَكْبُرُ ، حَتَّى  
تَفْتَرِقَ ؛ ثُمَّ لَا يُمَيِّزُ أَحَدٌ مِنَ الْأَشِقَاءِ أَخَاهُ ، إِذَا رَأَاهُ . وَإِنَّ أُمَّ  
الْعُنَاكِبِ - إِذَا أُرْتَحَلَتْ مِنْ بَيْتِهَا - وَضَعَتْ بَيْضَهَا فِي  
كَيْسٍ تَنْسُجُهُ مِنْ خُيُوطِهَا . ثُمَّ تَحْمِلُهُ - فِي حَذَرٍ وَعِنَايَةٍ  
نَادِرَيْنِ - وَتُدَافِعُ عَنْهُ دِفَاعَ الْمُسْتَمِيتِ . فَإِذَا فُقِسَ الْبَيْضُ ،  
حَمَلَتْ صِغَارَهَا عَلَى ظَهْرِهَا ؛ حَتَّى إِذَا كَبُرُوا تَرَكَتْهُمْ !  
فَإِذَا رَأَتْ وَاحِدًا مِنْهُمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - لَمْ تَعُدْ تَمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ ،  
وَلَا تَتَرَدَّدُ فِي افْتِرَاسِهِ ، إِذَا لَقِيَتْهُ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَغَذَّى بِهِ !  
وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَزَادَ عَدَدُنَا زِيَادَةً عَظِيمَةً ! »

فَقَالَ لَهَا « صَفَاءُ » ، وَقَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ وَالْحَيْرَةُ مِمَّا سَمِعَ :  
« قَدْ تَأْكُلُ الْعُنْكَبَةُ الْجُنْدَبَا وَتُهْلِكُ الزُّنْبَارَ وَالْعُقْرَبَا  
وَكَمْ بَعُوضٍ - فِي حَبَالَتِهَا - رَاحَ أَسِيرًا ، يَبْتَغِي مَهْرَبًا  
فَخَدَّرَتْ - بِالسَّمِّ - أَعْصَابَهُ ، وَأَنْشَبَتْ - فِي جِسْمِهِ - الْمِخْلَبَا

كَمَا تَصِيدُ الْبُومَةُ الْأَرْنَبَا  
تُبْقَى عَلَى فَرْخٍ صَغِيرٍ حَبَسَا  
نَدَّهَشَ لَهُ ، مَهْمَا بَدَا مُغْرِبَا  
أَنْ تَأْكُلَ الْعَنْكَبَةُ الْعَنْكَبَا .

وَقَدْ يَصِيدُ الضَّفِيعُ الْعَنْكَبَا ،  
وَتَأْكُلُ الْقِطَّةُ فَارًّا ، وَلَا  
وَقَدْ أَلِفْنَا كُلَّ هَذَا ، فَلَمْ  
لَكِنَّ مَا حَيَّرَ أَلْبَابَنَا ،

فَأَجَابَتْهُ « أُمُّ قَشْعَمٍ » :

أَوْ تَأْكُلِ الْأُمُّ ابْنَهَا الْأَنْجَبَا  
أَوْ تَأْكُلِ الْأُخْتُ أَخَا أَوْ أَبَا  
فَلَيْسَ هَذَا حَادِثًا مُغْرِبَا  
- فِي قَتْلِ مَا تُنْجِبُهُ - الْعَنْكَبَا ؟  
وَيَأْكُلُ الْحُوتُ ابْنَهُ الْأَقْرَبَا !  
صِرْتُمْ لِأَمْثَالِ الْأَذَى مَضْرِبَا  
رَتَّلَ لَحْنًا شَائِقًا مُعْجِبَا  
وَلَمْ تُقِيلُوا عَائِرًا مُذْنِبَا  
مَيْتًا ، وَلَمْ تَرَعَوْهُمْ غَيْبَا  
فَقَدْ غَدَا مِنْ عَابِنَا : أَعْيَبَا !

« إِنَّ تَأْكُلِ الْعَنْكَبَةُ الْعَنْكَبَا  
أَوْ تَأْكُلِ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهَا  
أَوْ تَأْكُلِ الزَّوْجَاتُ أَزْوَاجَهَا ،  
أَمَا تَرَى الْأَسْمَاكَ قَدْ شَابَهَتْ  
تَلْتَهُمُ الْكُبْرَى صَغِيرَاتُهَا ،  
وَأَنْتُمْ النَّاسُ - عَلَى رُشْدِكُمْ -  
لَمْ تَرْحَمُوا طَيْرًا - عَلَى غُضْبِهِ -  
وَلَمْ تُغَيِّشُوا بَائِسًا مُعْهِدًا  
وَكَمْ أَكَلْتُمْ لَحْمَ إِخْوَانِكُمْ  
فَلَا تَعْيِيُونَا - بِأَذْوَانِكُمْ -

## ١١ - شِنَاعَةُ الْغِيَّةِ

فَصَاحَتْ «سُعَادُ» ، مَدَّهُوشَةً : «لَسْتُ أَفْهَمُ مَاذَا تَعْنِينَ  
- يَا «أُمَّ قَشْعَمٍ» - بِقَوْلِكَ : «إِنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ  
إِخْوَانِهِمْ مَيْتًا !»

فَإِنَّنِي لَمْ أَرَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ ، فِي حَيَاتِي كُلِّهَا ، أَنَّ أَحَدًا مِنَ  
النَّاسِ قَدْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ ، أَوْ صَاحِبِهِ ، قَطُّ ! «  
فَضَحِكَ «صَفَاءُ» مِنْ سَدَاجَةِ أُخْتِهِ «سُعَادَ» ، وَقَالَ لَهَا :  
«إِنَّ «أُمَّ قَشْعَمٍ» لَا تَعْنِي أَنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ إِخْوَانِهِمْ  
حَقًّا ؛ وَلَكِنَّهَا تَعْنِي أَنَّهُمْ يَغْتَابُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَمَنْ اغْتَابَ  
صَاحِبَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ أَكَلَ لَحْمَهُ مَيْتًا .»

فَقَالَتْ «سُعَادُ» : «آه ! لَقَدْ فَهِمْتُ مَا تَعْنِيهِ «أُمُّ قَشْعَمٍ»  
الآن . وَلَعَلَّهَا تُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .  
أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ؟ فَكَرِهْتُمُوهُ .»

فَقَالَ «صَفَاءُ» : «صَدَقْتَ ، يَا «سُعَادُ» . فَإِنَّ «أُمَّ قَشْعَمٍ»  
لَمْ تَعْنِ إِلَّا مَا فَهِمْتِهِ تَمَامًا . وَلَوْ أَمْنَعْتَ الْفِكْرَ - يَا أُخْتِي -

لَرَأَيْتِ أَنَّ مَنْ يَغْتَابُ صَاحِبَهُ ، يُخَيِّلُ إِلَى مَنْ يَرَاهُ أَنَّهُ يَنْهَشُ  
لَحْمَهُ ، وَلَيْسَ أَصْدَقَ مِنْ هَذَا التَّمْثِيلِ ، وَلَا أَدَقَّ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ !

## ١٢ - وَدَاعُ « أُمِّ قَشْعَمٍ »

فَقَالَ « رَشَادُ » : « لَقَدْ تَأَخَّرْنَا عَنْ مَوْعِدِ الْعُودَةِ إِلَى دَارِنَا . وَإِنِّي  
لَأَخْشَى أَنْ يَقْلُقَ أَبَوَانَا عَلَيْنَا وَيَنْزَعِجَا ، إِذَا لَمْ نَعُدْ إِلَيْهِمَا تَوًّا . »  
فَقَالَتْ « سُعَادُ » : « صَدَقْتَ يَا أَخِي ، فَقَدْ شَغَلْنَا حِوَارُ  
« أُمِّ قَشْعَمٍ » الْمُتَمَتِّعُ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الْبَيْتِ . »

فَأَسْتَأْذَنَ « صَفَاءُ » صَاحِبَتَهُ الْعَنْكَبَةَ فِي الذَّهَابِ ، وَوَعَدَهَا  
بِالْعُودَةِ إِلَيْهَا - بَيْنَ حَيْنٍ وَآخَرَ - لِإِسْتِزَادَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا الشَّهِيٍّ  
فَوَدَّعَتْهُ ، شَاكِرَةً لَهُ حُسْنَ تَلَطُّفِهِ ، وَمَوْفُورَ أَذْيِهِ .

فَأَنْشَدَهَا « صَفَاءُ » الْأَبْيَاتَ التَّالِيَةَ :

« سَلِمْتَ ، يَا « أُمِّ قَشْعَمٍ »	فَإِنَّ قُرْبَكَ مَغْنَمٌ
أَمْتَعْتِنَا بِحَدِيثٍ ،	مِنْ الطَّرَائِفِ مُلْهَمٌ
وَأَنْتِ خَيْرُ سَمِيرٍ ،	وَمُؤْنِسٍ وَمُكَلِّمٌ
وَأَنْتِ خَيْرُ حَكِيمٍ ،	وَأَنْتِ خَيْرُ مُعَلِّمٌ
وَلَسْتُ أَنْسَاكَ يَوْمًا	مَاعِشْتُ ، يَا أُمِّ قَشْعَمٍ . »

### ١٣ - بَيِّتُ الْعَنْكَبُوتِ

وَلَمَّا عَادَ الْأَشِقَاءُ الثَّلَاثَةُ ، وَجَدُوا أَبَوَيْهِمْ يَنْتَظِرَانِهِمْ بِفَارِغِ الصَّبْرِ .

وَمَا كَادَ آبَاؤُهُمْ يَسْأَلَانِهِمْ عَنِ السَّبَبِ فِي تَأْخُرِهِمْ عَنْ مَوْعِدِ الْحُضُورِ ، حَتَّى أَفْضَوْا إِلَيْهِمَا بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ « أُمِّ قَشْعَمٍ » مِنْ أَحَادِيثِ طَرِيفَةٍ . فَاِبْتَهِجَ « أَبُو صَفَاءُ » بِمَا سَمِعَ مِنْ بَنِيهِ ، وَأَمَرَ « صَفَاءُ » أَنْ يُخَضِّرَ كِتَاباً بِعَيْنِهِ ، فَوْقَ مَكْتَبِهِ . فَلَمَّا أَحْضَرَهُ « صَفَاءُ » رَغِبَ إِلَيْهِ أَبُوهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي الصَّفْحَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الْمِائَةِ ، مِنْ الْجُزْءِ الثَّانِي ، مِنَ الْكِتَابِ .

فَقَالَتْ « سَعَادُ » : « أَيُّ كِتَابٍ هَذَا ، يَا صَفَاءُ ؟ »  
فَسَاجَبَهَا أَبُوهَا : « إِنَّهُ كِتَابُ نَفِيسٍ ، اسْمُهُ « ذُرُوسُ التَّمَلُّلِ فِي مَشَاهِدِ الطَّبِيعَةِ » ، وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِقِرَاءَتِهِ وَدَرَسِهِ . »  
فَانْطَلَقَ « صَفَاءُ » يَقْرَأُ ذَلِكَ الْفَصْلَ الرَّائِعَ - وَعُنْوَانُهُ :  
« بَيِّتُ الْعَنْكَبُوتِ » - بِصَوْتٍ وَاضِحٍ ، جَلِيٍّ النَّبَرَاتِ :  
« تَنْسُجُ الْعَنْكَبُوتُ - كَعَنْكَبُوتِ الْحَدِيقَةِ - بَيْتَهَا فِي ثَنَائِيَا

الأحجار ، وَبَيْنَ الْأَوْرَاقِ وَالْأَغْصَانِ ، أَوْ فِي زَوَايَا الْجُدْرَانِ  
 الْقَدِيمَةِ أَوْ الْمَهْجُورَةِ ، أَوْ الْأَمَاكِنِ الْقَدِيرَةِ . وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ  
 أَجْمَلُ الْأَنْسِجَةِ الَّتِي يَنْسُجُهَا حَيَوَانٌ . وَتَبْتَدِي فِي عَمَلِ بَيْتِهَا  
 بِمَدِّ الْخُيُوطِ الْقَوِيَّةِ الرَّئِيسَةِ الْأَسَاسِيَّةِ ، أَوَّلًا . ثُمَّ تَتَّبِعُهَا بِخُيُوطِ  
 شُعَاعِيَّةٍ ، مِنْ نُقْطَةٍ إِلَى أُخْرَى ، خِلَالَ الْمَسَافَاتِ الْمُتَّسِعَةِ ،  
 بِحَيْثُ تَتَقَابَلُ كُلُّهَا فِي الْمَرْكَزِ . ثُمَّ تَمُرُّ بِخُيُوطٍ لَطِيفٍ ،  
 مُبْتَدِئَةً مِنَ الْمَرْكَزِ ، مَارَةً بِتِلْكَ الْخُيُوطِ بِشَكْلِ لَوْلَبِيٍّ . وَلَا  
 تَقْتَصِرُ عَلَى تَقَاطُعِ الْخُيُوطِ الشُّعَاعِيَّةِ مَعَ الْخُيُوطِ الدَّلَوَلِيِّ ، بَلْ  
 تَجْتَهِدُ فِي تَشْبِيهِتِهَا مَعًا ، بِنُقْطِ صَمْغِيَّةٍ مِنَ السَّائِلِ الَّذِي تُفَرِّزُهُ .  
 وَبَعْدَ تَمَامِ الْبَيْتِ تَقْطَعُ مَرْكَزَهُ ، وَتَرْبِطُهُ بِمِخْلَبِهَا ، بِخُيُوطِ  
 طَوِيلٍ ، تَسْتَخْدِمُهُ كَأَسْلَافِ الْبَرْقِ . وَلَهَا مَهَارَةٌ فَائِقَةٌ فِي  
 تَرْتِيبِ خُيُوطِهَا ، وَاسْتِخْدَامِهَا فِي الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةِ الْوَاسِعَةِ .  
 فَإِنَّهَا تَغْزِلُ خَيْطًا طَوِيلًا وَتُدَلِّيهِ ، حَيْثُ تَحْمِلُهُ الرِّيحُ إِلَى  
 الْغُصْنِ الْآخِرِ ، أَوْ الْجِدَارِ ، مَثَلًا ، فَيَعْلَقُ بِهِ .



وَتَتِمُّ بِنَاءُ بَيْتِهَا فِي نَحْوِ  
سَاعَةِ زَمَنِيَّةٍ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَيْهِ  
لِتَرْقُبَ - عَنْ كَثَبٍ - كُلَّ حَشَرَةٍ



تَطِنُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ .

وَمَا أَسْرَعَ مَا يُوجَدُ الْإِضْطِرَابُ وَالْهَيْجَانُ فِي بَيْتِهَا .  
وَإِذَا بِالْفَرِيَسَةِ الْمُغْفَلَةِ قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ ، ثُمَّ هِيَ تُرِيدُ  
أَنْ تُحَاوَلَ الْخَلَاصَ مِنْهُ ، فَلَا يُجَدِّهَا عَمَلُهَا !

وَالْعَنْكَبُوتُ سَرِيعَةٌ جِدًّا ، لِأَنَّهَا سُرْعَانَ مَا تَهْجُمُ عَلَى الْفَرِيسَةِ ،



وَتَرْمِي بِنَفْسِهَا ، قَابِضَةً  
عَلَيْهَا ، فَتَنْشِبُ  
مَخَالِبَهَا الْقَاسِيَةَ ،  
الَّتِي هِيَ مَحَاقِنُ  
سَامَةٍ ؛ ثُمَّ تَلْفُهَا  
فِي خُيُوطِ أُخْرَى ،  
وَتُوثِّقُهَا وَثَاقًا تَامًا ،  
فَتُصْبِحُ مَشْدُودَةً  
الْأَطْرَافِ ، مُهَشَّمَةً  
الْجِسْمِ ، مَعْضُوضَةً ،  
مَسْمُومَةً ، وَحِينَئِذٍ  
تَجْرُّهَا إِلَى عَرِينِهَا ،

عَلَامَةً عَلَى انْتِصَارِهَا ؛ فَإِمَّا أَنْ تَبْتَلِعَهَا مِنْ فَوْرِهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَتْرُكَهَا  
مُكَبَّلَةً فِي أَغْلَالِهَا الْحَرِيرِيَّةِ ، ذُخْرًا لِمَادِبَةِ أُخْرَى . »

## ١٤ - قِصَّةُ الْعُنْكَبِ الْحَزِينِ

وَلَمَّا انْتَهَى « صَفَاء » مِنْ قِرَاءَةِ هَذَا الْفَصْلِ الْمُتَمِّعِ ، أُعْجِبَ  
أَخَوَاهُ بِدَقَّةِ مَا يَحْوِيهِ مِنْ بَرَاةِ الْوَصْفِ ، وَحُسْنِ الْأَدَاءِ .  
فَقَالَ « أَبُو صَفَاء » :

« لَقَدْ ذَكَرْتُ قِصَّةً فُكَاهِيَّةً ، قَرَأْتُهَا - مُنْذُ أَعْوَامٍ - فِي  
كِتَابِ عِلْمِي ، جَلِيلِ الْقَدْرِ ، عُنْوَانُهُ : « فُصُولُ فِي التَّارِيخِ  
الطَّبَّعِيِّ » ، وَلَمْ أَنْسَ رَوْعَةَ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَى الْيَوْمِ . وَلَعَلِّي قَدْ  
أَحْضَرْتُ مَعِيَ هَذَا السَّفَرَ النَّفِيسَ - فِي جُمْلَةٍ مَا أَحْضَرْتُهُ مِنْ  
الْكُتُبِ قُبَيْلَ سَفَرِي - فَمَا أَحْسَبُنِي نَسِيتُهُ . »

ثُمَّ أَسْرَعَ « أَبُو صَفَاء » إِلَى مَكْتَبَتِهِ الْحَافِلَةِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهَا  
نَظْرَةً وَاحِدَةً : فَرَأَى الْكِتَابَ فِي مَكَانِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ . وَمَا  
إِنْ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ ، حَتَّى أَبْصَرَ وَرَقَةً بَيْضَاءَ فِي ثَنَائِهَا  
صَحَائِفِهِ ؛ وَكَانَ قَدْ وَضَعَهَا أَمَامَ الصَّفْحَةِ الْأُولَى بَعْدَ السَّتِّينَ  
وَالْمِائَتَيْنِ ، لِتَذْكُرَهُ بِمَوْضِعِ الْقِصَّةِ الْمُعْجَبَةِ : « قِصَّةُ الْعُكَّاشِ »  
- ذَلِكَ الْعُنْكَبِ الْحَزِينِ - مِنَ الْكِتَابِ .  
فَالْتَفَتَ « أَبُو صَفَاء » إِلَى بَنِيهِ قَائِلًا :

« لَقَدْ قَرَأْتُ قِصَّةَ « أَبِي خَيْثَمَةَ » أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً ،  
فَلَمْ تَبَلَّ جِدَّتُهَا ، وَلَمْ تَخْلُقْ بِهَجَّتُهَا وَسِحْرُهَا وَأَنَا أُوصِيكُمْ  
- أَيُّهَا النُّجَبَاءُ - أَنْ تُنْعِمُوا النَّظَرَ فِي دَقَائِقِهَا ، بَعْدَ أَنْ يَتَلَوْهَا  
عَلَيْنَا صَفَاءً . »

فَأَخَذَ « صَفَاءُ » الْكِتَابَ - بِيَمِينِهِ - وَقَرَأَ عَلَى إِخْوَتِهِ مَا يَأْتِي :

## ١٥ - حَقِيقَةُ فِي فُكَاهَةٍ

« دَخَلْتُ غَابَةً بِاسِيقَةَ الْأَشْجَارِ ، يَجْرِي فِيهَا نَهْرٌ مُتَعَرِّجٌ .  
فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ ، شَاهَدْتُ عَلَى إِحْدَى ضِفَّتَيْهِ عُنْكَبًا ، أَسْمَرَ  
الَّلَوْنِ ، جَالِسًا عَلَى حَجَرٍ ، يُنْظِفُ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ  
الدُّبَابُ . وَهُوَ نَحِيفٌ ، خَائِرُ الْقَوَى . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَفْضَلَ مَا أَفْتَحُ  
بِهِ الْحَدِيثَ مَعَهُ ، السُّؤَالُ عَنْ صِحَّتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : « أَرَاكَ  
مُنْحَرِفَ الْمِزَاجِ ، فَمَا يُؤْلِمُكَ ؟ »

فَقَالَ : « إِنِّي مَرِيضٌ ، وَخَائِفٌ ، وَقَلِقٌ . »

فَقُلْتُ : « مَا الْخَبَرُ ؟ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي قَطُّ . أَنَّ عُنْكَبًا مِثْلَكَ  
مُحْرَضٌ وَيَخَافُ ، وَقَدْ خُصِصَتْ بِقُوَّةٍ لَمْ يُحْصَ بِهَا سِوَاكَ ! »

فَقَالَ الْعَنْكَبُ : « وَهَذِهِ إِحْدَى الْبَلِيَّتَيْنِ . فَإِنَّ النَّاسَ يَظُنُّونَ  
الظُّنُونُ ، وَيَسْتَنْتِجُونَ النَّتَائِجَ ، مِنْ مُقَدِّمَاتٍ فَايِسَةٍ لَا تُنْتِجُ  
شَيْئًا . وَلِذَلِكَ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ قِصَّتِي تَفْتَحُ عَيْنَيْكَ ، فَتَرَى  
الْأُمُورَ عَلَى حَقِيقَتِهَا . أَتَعْلَمُ أَنَّنَا - مَعْشَرَ الْعَنَاكِبِ - مِنْ أَكْثَرِ  
الْمُخْلُوقَاتِ اجْتِهَادًا ، وَأَوْسَعِهِمْ حِيلَةً ؟ فَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ طَارَ فِي  
الْهَوَاءِ بِغَيْرِ جَنَاحٍ . نَعَمْ ! إِنَّ الْخَفَافِيشَ تَطِيرُ ، وَلَا جَنَاحَ لَهَا .  
وَلَكِنَّ بَيْنَ قَوَائِمِهَا وَظَهْرِهَا أَغْشِيَةً . وَمَعَ حِرْمَانِنَا تِلْكَ الْأَغْشِيَةَ ،  
تَمَكَّنَّا مِنْ رُكُوبِ الْهَوَاءِ ، وَلَمْ يُشَارِكْنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا الْإِنْسَانُ .  
لَكِنَّا سَبَقْنَاهُ بِقُرُونٍ كَثِيرَةٍ . قُلْ لِي : مَتَى اسْتَطَاعَ قَوْمُكَ الطَّيْرَانِ ؟ »

فَقُلْتُ : « فِي الْعَامِ السَّابِعِ بَعْدَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ . »

فَقَالَ : « هَكَذَا ظَنَنْتُ . أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ رَكَبْنَا الْهَوَاءَ ، قَبْلَ  
عَصْرِ الْعُمْرَانِ ! وَإِلَيْكَ شَرَحَ قِصَّتِي :

حَدَّثَ - مُنْذُ سَنَتَيْنِ - أَنَّ أُمِّي كَانَتْ جَالِسَةً فِي عَقْرِ بَيْتِهَا ،  
فَآتَاهَا الطَّلُقُ ، وَجَعَلَتْ تَبْيِضُ بَيْضَهَا ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى ،  
وَوَضَعَتْ تَبْيِضَ إِلَى أَنْ بَلَغَ عَدْدُ مَا بَاضَتْهُ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ -

ثَلَاثُمِائَةٍ بَيْضَةٍ . وَخَافَتْ أَنْ تَتَفَرَّقَ الْبُيُوضُ ، فَلَا يَعُودَ لَهَا سَبِيلٌ  
إِلَيْهَا . فَجَعَلَتْ تَغْزِلُ الْخُيُوطَ مِنْ مَغَازِلِهَا : وَهِيَ سِتُّ أَنْبَابٍ  
فِي ذَنْبِهَا ، تُفَرِّزُ الْخُيُوطَ الْحَرِيرِيَّةَ الدَّقِيقَةَ ، الَّتِي تُسَمُّونَهَا :  
نَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ ، وَتَضْرِبُونَ بِهَا الْمَبَلَّ فِي الْوَهْنِ لِدِقَّتِهَا . وَهِيَ  
- لَوْ جُمِعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ - لَصَارَتْ أَمْتَنَ مِنْ أَسْلَافِ الْحَدِيدِ !  
فَأَفْرَزَتْ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْخُيُوطِ ، وَلَقَّتْ بَيْضَهَا بِهَا ، وَكَرَّرَتْ  
لَفَّهُ ، حَتَّى صَارَتْ الْبُيُوضُ كُلُّهَا كُرَّةً كَبِيرَةً تُحِيطُ بِهَا خُيُوطٌ .  
صُفْرٌ ، كَالزَّغَبِ الْوَاهِي ، أَوْ كَرِيشِ النِّعَامِ . وَلَمَّا تَمَّ لَهَا ذَلِكَ ،  
حَمَلَتْ هَذِهِ الْكُرَّةَ بَيْنَ فَكِّهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا قَاصِدَةً أَنْ  
تَصْعَدَ بِهَا إِلَى مَكَانٍ عَالٍ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَاءُ النَّهْرِ إِذَا فَاضَ فِي  
الشِّتَاءِ . وَبَعْدَ تَعَبٍ كَبِيرٍ ، وَجَهْدٍ عَنيفٍ ، وَصَلَتْ إِلَى الْمَكَانِ  
- الْعَالِي ، وَوَضَعَتْ بُيُوضَهَا فِي ثَقْبٍ غَائِرٍ بَيْنَ الصُّخُورِ ، ثُمَّ عَادَتْ  
إِلَى بَيْتِهَا عَلَى صِفَةِ النَّهْرِ .

وَلَوْ رَأَى - أَنَا وَأَخَوَاتِي - أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَالْأَيَّامِ  
التَّالِيَةِ ، لَظَنَّا بُزُورًا دَقِيقَةً ، اجْتَمَعَ عَلَيْهَا زَغَبُ الْحَرِيرِ .

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْتَحْ بِأَلْنَا دَقِيقَةً مِنَ الْخَطَرِ . فَفِي ذَاتِ يَوْمٍ زَارَنَا  
 طَائِرٌ : قَبِيحُ الْمَخْبَرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، مُبْرَقَشُ  
 بِالزُّرْقَةِ وَالصُّفْرَةِ ، لِكَيْ يُخْفِيَ شِرَاسَةَ أَخْلَاقِهِ . وَجَعَلَ يَفْتَشُ  
 بَيْنَ الشُّقُوقِ وَالنَّخَارِيبِ ، وَيَسْتَخْرِجُ الدِّيدَانَ وَالْحَشَرَاتِ  
 مِنْهَا ، وَيَأْكُلُهَا . وَلِحَسَنِ حَظِّنَا ، كَانَتْ أُمْنَا قَدْ أَخَفَّتْنَا فِي  
 نُقْرَةٍ عَمِيقَةٍ ؛ فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَيْنَا . وَمَرَّ بِنَا فَضَلَّ الشِّتَاءَ وَنَحْنُ  
 بَيَاضٌ ؛ ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ بَيْوُضِنَا ، فِي الرَّبِيعِ ، وَلَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا  
 دِيدَانًا ، بَلْ خَرَجْنَا عَنَاكِبَ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَهَذَا أَمْرٌ يَسْتَرْعِي  
 الْإِنْتِبَاهَ ؛ فَإِنَّ الْفَرَاشَ وَالنَّحْلَ ، وَالْخَنَافِسَ ، تَخْرُجُ كُلُّهَا  
 دِيدَانًا صَغِيرَةً ، ثُمَّ تَمُرُّ بِأَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ ، حَتَّى تَبْلُغَ دَرَجَةَ كَمَالِ  
 النُّمُوِّ . أَمَّا نَحْنُ فَمُمْتَازُونَ عَلَيْهَا كُلُّهَا : لِأَنَّنا نَخْرُجُ مِنْ  
 الْبَيْضِ عَنَاكِبَ كَامِلَةً ، كَمَا يَخْرُجُ أَصْدِقَاؤُنَا الْجِنَادِبُ . خَرَجْنَا  
 مِنْ بَيْوُضِنَا ؛ وَلَكِنَّا كُنَّا صِغَارًا كَرُمُوسِ الدَّبَابِيسِ . وَلَمَّا خَرَجْنَا  
 لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَرَى الْأَشْيَاءَ وَاضِحَةً : لِأَنَّنا كُنَّا مُحَاطَاتٍ بِأَغْشِيَةٍ  
 دَقِيقَةٍ ، صَيَانَةً لَنَا كَمَا تُصَانُ اللَّالِيُّ فِي أَصْدَافِهَا !

وَلَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ مَزَّقَ كَيْسَهُ ، وَخَرَجَ مِنْهُ . فَلَمَّا انْجَلَتْ  
عَيْنَايَ ، ذَهَلْتُ عَنْ نَفْسِي ، بِمَا رَأَيْتُهُ حَوْلِي مِنْ اتِّسَاعِ الْوَادِي  
الَّذِي وَجَدْتُ فِيهِ ... وَكَبُرَ كُلُّ مَا حَوْلِي بِالنُّسْبَةِ إِلَيَّ ؛ فَكُنْتُ أَرَى  
النَّبْتَ الصَّغِيرَةَ فَأَحْسَبُهَا شَجَرَةً كَبِيرَةً . لَكِنِّي سُرْعَانَ مَا شُغِلْتُ  
عَنْ ذَلِكَ ، بِمَا رَأَيْتُهُ حَوْلِي مِنْ كَثَرَةِ أَخَوَاتِي اللَّوَاتِي خَرَجْنَ مِنْ  
بُيُوتِهِنَّ مِثْلِي . وَبَيْنَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ سَمِعْتُ صَوْتًا يُخَاطِبُنَا ،  
بِلَهْجَةِ الْأَمْرِ النَّاهِي . فَالْتَفَتُ ، وَإِذَا الْمُتَكَلِّمُ : عَنْكَبَةٌ كَبِيرَةٌ ،  
جَالِسَةٌ فِي بَابِ بَيْتِنَا ، وَهِيَ أَمَامَنَا فَأَصْغَيْنَا إِلَيْهَا ؛ فَقَصَّتْ  
عَلَيْنَا خَبْرَ مَا أَصَابَهَا مِنَ الْعَذَاءِ بِسَبَبِنَا . أَمَّا أَنَا فَلَمْ يُذْهِلْنِي  
خَبَرُهَا ، قَدَرًا مَا أَذْهَانِي شَيْءٌ رَأَيْتُهُ تَحْتَهَا ، كَمَا أَنَّهُ عَنْكَبٌ مَيِّتٌ .

فَلَمَّا أَتَمَّتْ حَدِيثَهَا ، قُلْتُ لَهَا :

« مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ تَحْتَ أَقْدَامِكَ ، يَا أُمَامَةُ ؟ »

فَقَالَتْ : « هَذَا أَبُوكَ ، يَا وَلَدِي ! »

فَقُلْتُ : « إِنِّي أَرَاهُ مَيِّتًا ، لَا حَرَكَةَ بِهِ ! »

فَتَبَسَّمتْ ، وَقَالَتْ : « نَعَمْ ، هُوَ مَيِّتٌ . فَقَدْ انْقَضَتْ أَيَّامُ



السُّرُورِ ، وَلَمْ يَعُدْ لِي بِهِ أَرْبٌ ، فَقَتَلْتُهُ ، وَمَصَّصْتُ دَمَهُ  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا جِلْدُهُ ، وَسَاجَعُهُ فِرَاشًا لِي ، وَهُوَ فِرَاشٌ وَثِيرٌ  
فِي لَيْلَةٍ نَدِيَّةٍ مِثْلِ هَذِهِ ! »

فَقُلْتُ لَهَا : « هَلْ أَتَزَوَّجُ مَتَى كَبِرْتُ ، وَآكُلُ زَوْجِي ؟ »  
فَقَالَتْ : « لَا . لِأَنَّكَ أَنْتَ ذَكَرٌ ، يَا وَلَدِي  
وَسَتَأْكُلُكَ زَوْجَتُكَ ، كَمَا أَكَلْتُ أَنَا أَبَاكَ  
وَلَا تَدُنْ مِنِّي الْآنَ ، لِأَنِّي أَحْيَانًا آكُلُ أَوْلَادِي أَيْضًا . »

\* \* \*

هَذَا أَوَّلُ نَبِيٍّ سَمِعْتُهُ فِي حَيَاتِي ، فَمَا أَتَعَسَ هَذِهِ الْحَيَاةُ !  
هَلْ تَتَصَوَّرُ حَيَاةً أَتَعَسَ مِنْهَا ؟ »  
فَقُلْتُ لَهُ ، بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ أَنَّهُ عَنكَبٌ لَا عَنُكَبَةٌ :  
« الْآنَ عَرَفْتُ : لِمَاذَا أَنْتَ خَائِفٌ ، كَاسِفُ الْبَالِ ! »  
فَقَالَ : « أَلَا تُرِيدُ أَنْ تَسْمَعَ تَتِمَّةَ قِصَّتِي ؟ »  
فَقُلْتُ : « بَلَى : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . »  
فَقَالَ : « حِينَمَا أَنْبَأْتَنَا أُمِّي أَنَّهَا تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا ، أَطْلَقْتُ

أَرْجُلِي لِلرَّيحِ ، وَهَرَبْتُ مِنْ وَجْهِهَا نَازِلًا نَحْوَ النَّهْرِ ، حَتَّى  
وَصَلْتُ إِلَى مَائِهِ ، فَوَجَدْتُ أَنَّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ ،  
كَمَا أَمْشِيَ عَلَى الْيَابِسَةِ ، فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ جِدًّا .  
فَقُلْتُ لَهُ : « هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ . »

فَقَالَ : « إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِقْدَارَ مَا نَسْتَطِيعُهُ ، إِذَا اضْطَرَرْنَا  
إِلَيْهِ . نَعَمْ ، لَيْسَ كُلُّ الْعَنَاقِبِ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ بَعْضَهَا  
يَسْتَطِيعُهُ ، وَأَنَا مِنْهُمْ . وَمِنْ أَنْسِبَائِنَا نَوْعٌ يَغُوصُ فِي الْمَاءِ ،  
وَيَسْكُنُ فِي فُقَاعَةٍ مِنَ الْهَوَاءِ ؛ وَنَوْعٌ يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ ، مِثْلَ  
الْقَنْعَرِ . وَلَا غَرَابَةَ فِي مَشِينَا عَلَى الْمَاءِ ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّرَاطِينِ  
نَسَبًا ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا . »

فَقُلْتُ لَهُ : « أَصَبْتُ ، فَإِنَّكَ تُشَبِّهُ السَّرَطَانَ فِي شَكْلِكَ . »  
فَقَالَ : « نَعَمْ . وَلَكِنَّ السَّرَطَانَ لَا يَكْتَفِي بِثَمَانِي أَرْجُلٍ مِثْلَنَا ،  
بَلْ لَهُ عَشْرُ أَرْجُلٍ . وَلِمَاذَا تَقْطَعُ عَلَى الْحَدِيثِ ؟ دَعْنِي أَتِمِّمَ  
قِصَّتِي : لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّي أَمْشِيَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ بَادَرْتُ إِلَى أَقْرَبِ  
قَصَبَةٍ ، وَأَخَذْتُ أَنْسُجُ بَيْتًا لِنَفْسِي ، لِكَيْ أَجْعَلَهُ مَضِيدَةً

لِلذُّبَابِ . وَقَبَّلَ أَنْ أُتِمَّهُ ، مَشَيْتُ عَلَى قَصَبَةٍ ، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا  
حَشَرَاتٍ صَغِيرَةً ، خُضْرًا ، خَالِيَةً مِنَ الْأَجْنِحَةِ ، فَقَبَضْتُ عَلَى  
وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَانْتَهَمْتُهَا ، فَاسْتَطَعْتُهَا . فَجَعَلْتُ أَلْتَهُمُ الْوَاحِدَةَ  
بَعْدَ الْأُخْرَى ، حَتَّى انْتَفَخَتْ بَطْنِي ، وَشَعَرْتُ كَأَنَّهُ كَادَ يَنْشَقُّ . «

فَقُلْتُ لَهُ : « كَيْفَ كُنْتَ تَلْتَهُمَا ؟ أَكُنْتَ تَبَلْعُهَا بَلْعًا ؟ »

فَقَالَ : « كَلَّا ! بَلْ كُنْتُ أَشَقُّ ظَهْرَهَا مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهَا ،  
وَأَمْتَصُّ دَمَهَا ، فَلَا أُبْقِي فِي جِسْمِهَا شَيْئًا غَيْرَ جِلْدِهَا . وَلَمَّا  
شَبِعْتُ ، عُدْتُ إِلَى بِنَاءِ بَيْتِي ، فَأَتَمَمْتُهَا . وَجَلَسْتُ أَتَرَقَّبُ  
وُقُوعَ الذُّبَابِ ، فَوَقَعَ فِيهِ ذُبَابٌ كَثِيرٌ . فَأَكَلْتُ وَسَمِنْتُ جَدًّا ،  
حَتَّى كُنْتُ أَضْطَرُّ إِلَى أَنْ أَخْلَعَ جِلْدِي مِرَارًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
يَسْعُنِي . وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تَنْقَطِعُ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ مِنِّي ، وَقَدْ خَلَعِهِ . »

فَقُلْتُ : « كَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَوْ لَمْ يَكُنْ قَطْعُهَا مُؤْلِمًا ؟ »

فَقَالَ : « بَلَى ، كُنْتُ أَتَأَلَّمُ قَلِيلًا ، لِأَنَّنَا - نَحْنُ الْعُنَاكِبَ -  
لَا نَتَأَلَّمُ مِثْلَكُمْ ، وَلَا مِثْلَ الدِّيدَانِ ؛ فَإِذَا انْقَطَعَتْ رِجْلٌ مِنْ  
أَرْجُلِنَا ، نَبَتَ لَنَا رِجْلٌ أُخْرَى بَدَلًا مِنْهَا . . وَقَدْ قُطِعَتْ اثْنَتَانِ

مِنْ أَرْجُلِي ، فَنَبَتَ لِي غَيْرُهُمَا . وَلَا دَاعِيَ لِلِلَّاطَالَةِ فِي تَارِيخِ  
حَيَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ النَّهْرِ ؛ فَادَّعُهُ ، وَأَقْصُ عَلَيْكَ قِصَّةَ غَيْرَتِ  
مَجْرَى أُمُورِي :

كُنْتُ - ذاتَ يَوْمٍ - جَالِساً فِي بَيْتِي ، أَتَرَدَّدُ عَلَى بَابِهِ ،  
دَاخِلاً خَارِجاً ، لَعَلِّي أَلْقِيْتُ إِلَى ذُبَابَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ وَاقِفَةً عَلَى  
قَصَبَةِ أَمَامِي . وَبَيْنَمَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا ، وَأَتَأَمَّلُ جَنَاحَيْهَا : إِذَا  
بِالْجَنَاحَيْنِ سَقَطَا عَنْ بَدَنِهَا بَغْتَةً . وَإِذَا بِتِلْكَ الذُّبَابَةِ قَدْ صَارَتْ  
- بَعْدَ وَقُوعِ جَنَاحَيْهَا - نَمْلَةً كَبِيرَةً ، كَأَقْبَحِ مَا يَكُونُ النَّمْلُ . «  
فَقُلْتُ لَهُ : « أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَاتِ النَّمْلِ ، يَرْمِينَ أَجْنَحَتَهُنَّ  
بَعْدَ زَوَاجِهِنَّ ؟ »

فَقَالَ : « كَلَّا ، لِمَ أَكُنْ أَعْلَمُ ذَلِكَ . فَوَقَفْتُ مَدْهُوشاً .  
وَقَبْلَ أَنْ أَفِيقَ مِنْ دَهْشَتِي ، جَعَلَتِ النَّمْلَةُ تُنَاجِي نَفْسَهَا ،  
وَتَقُولُ : « هَلَا ، هَلَا . لَقَدْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَعْرِفَ أَنَّ  
جَنَاحِي يَسْقُطَانِ الْيَوْمَ ، فَلَا أَبْقَى هُنَا فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَوْلَا هَذَا  
الْقَصَبُ الَّذِي يُوصِلُنِي إِلَى الْبَرِّ ، لَقُضِيَ عَلَيَّ . مَا هَذَا الَّذِي أَمَامِي ؟

هَذَا عَنْكَ ، إِذْنُ أَخْذَهُ إِلَى قَرِيَّتِي وَأَكْلَهُ عَلَى مَهْلٍ ! »

وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا حَاقَ بِي حِينَئِذٍ . فَرَمَيْتُ بِنَفْسِي مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَاءِ ، وَأَخَذْتُ أَسْبَحُ جُهْدِي ؛ وَلَمْ أَبْعُدْ إِلَّا خُطَى قَلِيلَةً ، حَتَّى رَأَيْتُ حَرَكَةً عَنِيفَةً فِي الْمَاءِ ، فَالْتَفَتْتُ ، وَإِذَا بِخُنْفَسَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ خَنَافِسِ الْمَاءِ ، وَقَدْ رَفَعَتْ زُبَانِيَّيْهَا ، وَجَدْتُ فِي أَثَرِي سِبَاحَةً . وَنَظَرْتُ أَمَامِي أُرِيدُ الْهَرَبَ ، وَإِذَا بِي أَرَى دُودَةً كَبِيرَةً مِنَ الدُّودِ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهُ زُنْبُورُ التَّنِينِ ، وَعَيْنَاهَا كَمِصْبَاحَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ ، سَدَّتْ فِي وَجْهِ مَسَالِكِ الْمَاءِ وَالْيَابِسَةِ . وَلَمْ يَبْقَ أَمَامِي إِلَّا الْهَوَاءُ ، فَوَثَبْتُ إِلَى وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِ زُنْبُقِ الْمَاءِ . وَلَجَأْتُ إِلَى سَلِيقَةِ أَسَلٍ فِي ، وَأَفْرَزْتُ مِنْ مَغَازِلِ السُّتَةِ - الَّتِي فِي ذَنْبِي - سِتَّةَ خُيُوطٍ حَرِيرِيَّةٍ دَقِيقَةٍ ، فَاتَّحَدْتُ مَعَهَا ، وَطَارْتُ فِي الْهَوَاءِ : خَيْطًا وَاحِدًا ، بَرَّاقًا كَالْبِلُورِ ؛ فَتَشَبَّهْتُ بِهِ ، وَطَرْتُ فِي مَجَارِي الرِّيَّاحِ الَّتِي كَانَتْ تُمَدِّدُهَا حَرَارَةُ الشَّمْسِ ، وَتُرْسِلُ بِهَا صُعْدًا . ثُمَّ عَبَثَ بِي النَّسِيمُ ، فَحَمَلَنِي إِلَى حَرَجَةٍ (أَشْجَارٍ مُجْتَمِعَةٍ) مِنَ الصَّنَوْبَرِ ، وَسَارَ بِي فَوْقَهَا ،

وَفَوْقَ السُّهُولِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا . وَقَدْ رَأَيْتُ فِي طَرِيقِي كَثِيرَاتٍ مِنْ  
أَخَوَاتِي ، رَاكِبَاتٍ مَنَاطِيدَهَا ، وَهِيَ سَائِرَاتٌ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ طُيُورًا صَغِيرَةً مِنْ النَّوْعِ الْمَعْرُوفِ بِالخُطَافِ ،  
تَنْقِضُ عَلَيْهَا وَتَخْطِفُهَا . فَقُلْتُ : « وَيَلَاهُ ! حَتَّى فِي الْهَوَاءِ لَا  
نَسْلَمُ مِنَ الْأَعْدَاءِ ؟ وَمَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ لَمْ يَجِدْهَا ، وَلَوْ اتَّخَذَ لَهُ  
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ . » فَأَطَلْتُ خَيْطِي ، وَجَعَلْتُ  
أَهْبِطُ . رُوَيْدًا رُوَيْدًا إِلَى أَنْ وَقَعْتُ عَلَى بَعْضِ الْهَشِيمِ . وَلَمْ أَكْذُ  
أَصِلُ إِلَيْهِ ، حَتَّى رَأَيْتُ زَنْبَارًا - كَالْتَّنِينِ - وَاقِفًا فِي انْتِظَارِي .  
وَنَحْنُ الْعَنَاكِبَ لَا نَخَافُ مِنَ الزَّنَابِيرِ ، إِذَا كُنَّا فِي بُيُوتِنَا ،  
بَلْ نَحْتَالُ عَلَيْهَا ، وَنَنْسُجُ حَوْلَهَا خُيُوطَنَا ، حَتَّى نَمْنَعَهَا مِنَ  
الْحَرَكَةِ . ثُمَّ نَمُصُّ دَمَهَا - وَهِيَ كَبِيرَةٌ ، كَثِيرَةُ الْغَدَاءِ -  
فَنَقُتَاتُ بِهَا أَيَّامًا . وَأَمَّا إِذَا رَأَتْنَا خَارِجَ بُيُوتِنَا فَإِنَّهَا تَنْتَقِمُ مِنَّا .  
فِيَهْجُمُ الزَّنْبَارُ عَلَى الْعَنْكَبَةِ ، وَيَقْبِضُ عَلَيْهَا بِفَكِّهِ ،  
وَيَحْمِلُهَا إِلَى بَيْتِهِ وَيَأْكُلُهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً .

وَلَمْ تَخُنِّي الْحِيلَةُ ، فَقَطَعْتُ خَيْطِي ، وَارْتَمَيْتُ فِي الْهَشِيمِ

كَقِطْعَةٍ مِنَ الْحَجَرِ . فَوَصَلْتُ إِلَى أَسْفَلِهِ ، وَقَدْ شَلَّ الْخَوْفُ أَعْصَابِي .  
وَأَبْرَقَتِ السَّمَاءُ وَأَرَعَدَتْ - فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ - وَسَقَطَ بَرْدٌ  
كَثِيرٌ . وَقُمْتُ - فِي الصَّبَاحِ : وَإِذَا الرِّيحُ تَهْبُ بِارِدَةً ، وَالسَّمَاءُ  
مُغَطَّاةٌ بِالسُّحُبِ . فَصَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي ، وَشَعَرْتُ بِوَحْدَةٍ  
وَوَحْشَةٍ . فَصَعِدْتُ إِلَى رَأْسِ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا ، وَأَفْرَزْتُ  
الْخُيُوطَ مِنْ مَغَارِلِي ، وَصَعِدْتُ بِهَا إِلَى الْجَوِّ ، فَسَاقَتْنِي الرِّيحُ ،  
وَرَمَتْنِي عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَضَيْتُ فِيهِ زَهْرَةَ  
صِبَايَ . وَاعْتَدَلَ الْهَوَاءُ - حِينَئِذٍ - وَكُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ أَشَدِّي ،  
فَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى زَوْجَةٍ تَكُونُ مَعِي .

وَقُلْتُ لِنَفْسِي : « مَا لَكَ وَلِلزَّوْجَةِ ؟ وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ عَاقِبَةَ  
أَمْرِكَ مَعَهَا ؟ »

فَقَالَتْ لِي : « مَا الْعَمَلُ ، وَالْمَقْدُورُ قَهَّارٌ ؟ ! »

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ « الْعَنْكَبُ » ، قَائِلًا :

« وَقَضَيْنَا شَهْرَ الْعَسَلِ .. وَالْآنَ حُمَّ الْقَضَاءُ ! »

وَكَانَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ يَنْظُرُ - يَمَنَةً وَيَسْرَةً - كَالْمُسْتَجِيرِ

الْخَائِفِ مِنْ خَطَرٍ يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَهُ !

## ١٦ - مَصْرَعُ الْعَنْكَبِ الْحَزِينِ

وَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ - وَأَعْضَاؤُهُ تَرْتَجِفُ خَوْفًا ، وَأَنَا أَنْظُرُ  
إِلَيْهِ مَذْهُوشًا - إِذْ خَرَجَتْ عَنْكَبَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْغَارِ ، وَوَثِبَتْ عَلَيْهِ  
فَمَحَاوَلَ دَفْعَهَا عَنْهُ ، وَلَكِنَّهَا أَمْسَكَتْ بِهِ ، وَخَطِفَتْ أَنْفَاسَهُ .  
وَفِي أَقْلٍ مِنْ خَمْسِ دَقَائِقَ . تَرَكْتُهُ جَلْدًا خَاوِيًا ! ... »

## ١٧ - الْخَاتِمَةُ

وَلَمَّا انْتَهَى « صَفَاءٌ » مِنْ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ ، حَزَنَ « صَفَاءٌ »  
وَأَسْرَتْهُ لِمَصْرَعِ الْعَنْكَبِ التَّاعِيسِ ، وَتَأَلَّمُوا لِخَاتِمَتِهِ الْمُفْزِعَةِ .  
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ مُتَعاقِبَةً ، وَلَكِنَّ الْأُسْرَةَ لَمْ تَنْسَ هَذِهِ الْقِصَّةَ  
الرَّائِعَةَ ، الَّتِي مَلَكَتْ نَفُوسَهُمْ ، وَسَحَرَتْ أَلْبَابَهُمْ ، وَكَشَفَتْ  
لَهُمْ عَنْ آفَاقٍ كَانَتْ مَسْتُورَةً عَنْهُمْ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ .

القصة العاشرة : « النحلة العاملة »



## محفوظات

قال « أبو نواس » يَصِفُ الْعَنْكَبَ :

وقانِصٌ مُحْتَقِرٌ ذَمِيمٌ      كُذِرِيَّ اللَّوْنِ ، أَغْبَرٌ ، قَتِيمٌ  
مُشْتَبِكُ الْأَعْجَازِ بِالْحَيَزُومِ      وَمَخْرَجُ اللَّحْظَةِ بِالْخَيْشُومِ  
أَضْيَقَ أَرْضَائِنِ مَقَامِ الْمِيمِ      أَوْ نُقْطَةَ تَحْتَ جَنَاحِ الْجِيمِ  
لَيْسَ بِقَعْدِيدٍ ، وَلَا نَوُومٍ      وَلَا - عَنِ الْحَيْلَةِ - بِالسَّوُومِ  
لا يَخْلُطُ الْهَمَّةَ بِالتَّنْوِيمِ

قَانِصٌ : صَائِدٌ - كُذِرِيَّ اللَّوْنِ : مُغْبَرٌّ غَيْرُ صَافٍ -  
قَتِيمٌ : مَائِلٌ إِلَى السَّوَادِ .  
الْأَعْجَازُ : مُؤَخَّرَاتُ الْأَجْسَامِ - الْحَيَزُومُ : الصَّدْرُ -  
مَخْرَجُ اللَّحْظَةِ : الْعَيْنُ - الْخَيْشُومُ : أَقْصَى الْأَنْفِ .  
مَقَامُ الْمِيمِ : الدَّائِرَةُ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا رَأْسُ حَرْفِ الْمِيمِ .  
الْقَعْدِيدُ : الْعَاجِزُ الْكَثِيرُ الْقُعُودِ - النَّوُومُ : النَّائِمُ -  
السَّوُومُ : السَّرِيعُ الْمَلَلِ .

: هذا الْحَيَوَانُ الَّذِي يَعِيشُ مِمَّا يَصْطَادُهُ ، تَحْتَقِرُهُ  
اللِّسَانُ ، وَفِي لَوْنِهِ غُبْرَةٌ تَجْعَلُهُ أَقْرَبَ إِلَى السَّوَادِ .  
تَدَاخِلُ الْجَسَدِ ، حَتَّى إِنَّ صَدْرَهُ لَيَشْتَبِكُ بِمُؤَخَّرِ  
عَيْنِهِ تَشْتَبِكُ بِإِنْفِهِ .

صَغِيرٌ ضَخِيلٌ ، حَتَّى لَتَرَى رَأْسَ الْعِمِ أَوْسَعَ مِنْهُ .  
لَيْسَ بِالْخَامِلِ الْقَاعِدِ ، بَلْ يَعْمَلُ وَيَسْعَى جَاهِدًا ،  
إِلَيْهِ الْمَلَلُ مِنْ طَلَبِ الْحِيلَةِ ، وَلَا يَشْغَلُهُ النَّوْمُ  
لِهِمَّةٍ .

الْعُنْكَبَ بِأَنَّهُ هُمَامٌ ، دَائِبٌ عَلَى الْعَمَلِ ، غَيْرُ مُتَرَاخٍ  
بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ ، وَلَا مُخْلِدًا إِلَى الْبَطَالَةِ .

١٩٩٣ / ٧١٩٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4180-6	الترقيم الدولي

٧ / ٩٣ / ٤٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



# مكتبة الأطفال

بمقتضى  
القرار رقم ١٧٠٠  
تاريخ ١٧/١٠/١٩٧١

## أسماء العالم

- ١ الملك ميداس .
- ٢ في بلاد المجانب .
- ٣ القصر المني .
- ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتينا .
- ٦ الفيل الأبيض .

## قصص علمية

- ١ أسدقاء الريح .
- ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الأسطبل .
- ٤ حياة الغابة .
- ٥ أسرة السناجب .
- ٦ أم سدة وأم هدة .
- ٧ الصديقان .
- ٨ أم مازن .
- ٩ المنكب الحزين .
- ١٠ النحلة العاملة .

## أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ في بلاد العالقة .
- ٣ في الجزيرة العنارة .
- ٤ في جزيرة الحياض .
- ٥ روبنسن كروزو .

## قصص مرحة

- ١ من بن يقظان .
- ٢ ليز

## قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

## قصص فكاهية

- ١ محارة .
- ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ طفاريث القصوص .
- ٤ نعمان .
- ٥ المزدنس .
- ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبوري .
- ٨ بنت الصباغ .

## قصص من أفسانة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير .
- ٣ عل بابا .
- ٤ عبد الله البري وعبد الله البحري .
- ٥ الملك عجيب .
- ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحري .
- ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد .
- ١٠ مدينة النحاس .

## قصص ممتدة

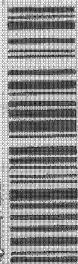
- ١ الشيخ المني .
- ٢ الوزير السبعين .
- ٣ الأميرة القاسية .
- ٤ خاتم الذهب .
- ٥ شبكة الموت .
- ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ سراج الأعوين .

## قصص شكيمة

- ١ الناصفة .
- ٢ قاهر البندقية .
- ٣ الملك لير .

٢٠٠٠

Bibliotheca Alexandrina



0287423

